ويرون لحظك من وفائهم • نجزا على الاتراك والهند
يا مستنفينا جل في شرف • عن رتبة المنصور والمهدي
جازاك ربك عن خليقته • خير الجزا فنعم ما يسدي
وبقيت للدنيا وساكنها • في عزة ابدا وفي سعد

وانشدته

في سابع ايامه غيرها تين القصيدتين لم يحضرني الان شيء منها ثم غلب ابن مرزوق على هواه وانفرد بمخالطته وكبح الشكائم عن قربه وانقبضت وقصرت عن الخطو مع البقاء على ما كنت فيه من كتابة سره وانشاء مخاطباته ومراسمه ثم اخر الدولة خطة المظالم فوفيتها حقها ودفعت للكثير مما ارجو ثوابه ولم يزل ابن مرزوق اخذا في سعايته بي وبامثالي من اهل الدولة غيرة ومنافسة الي ان انتقض الامر علي السلطان بسببه وثار الوزير عمر بن عبد الله بدار الملك فصار اليه الناس ونبذوا السلطان وبيعته وكان في ذلك هلاكه علي ما ذكرناه في اخبارهم ولما قام الوزير عمر بالامر اقرني علي ما كنت عليه ووفر اقطاعي وزاد في جرايتي وكنت اسموا بطغيان الشباب الي ارفع مما كنت فيه وادل في ذلك بسابقة مودة معه منذ ايام السلطان ابي عنان وصحابة استحكم عقدها بيني وبينه وبين الامير ابي عبد الله صاحب بجاية فكان ثالث اثافينا ومصقلة فكاهتنا واشتدت غيرة السلطان لذلك كما مر وسطا بنا وتغافل عن عمر بن عبد الله لمكان ابيه من ثغر بجاية ثم حملني الادلال عليه ايام سلطانه وما ارتكبه في حقي من القصور عما اسمو اليه الي ان هجرته وقعدت عن دار السلطان مغاضبا له فتنكر لي واقطعني جانبا من الاعراض فطلبت الرحلة الي بلدي بافريقية وكان بنو عبد الواد قد راجعوا ملكهم بتلمسان والمغرب الاوسط فمنعني من ذلك ان يغتبط ابو حمو صاحب تلمسان بمكاني فاقمت على وحج في المنع من ذلك وابيت انا الا الرحلة واستجرت في ذلك برديفه وصهره الوزير مسعود بن رحو ابن ماساي ودخلت عليه يوم الفطر سنة ثلاث وستين

فانشدته

هنيئا بصوم لا عداه قبول • وبشرى بعيد انت فيه منيل
وهنيتها من عزة وسعادة • تتابع اعوام بها وفصول
سقى الله دهرا انت انسان عينه • ولا ميس ربعا في حماك محول
فعصرك ما بين الليالي مواسم • لها غرر وضاحة وحجول
وجانبك الماهول للجود مشرع • يحوم عليه عالم وجهول
عساك وان ظن الزمان منولي • فرسم الاماني من سواك محيل
اجزني فليس الدهر لي بمسالم • اذا لم يكن لي في ذراك مقيل
واوليتني الحسنى بما انا امل • فمثلك يولي راجيا وينيل
ووالله ما رمت الترحل عن قلى • ولا سخطة للعيش فهو جزيل
ولا رغبة عن هذه الدار انها • لظل علي هذا الانام ظليل

بلغ مقابلة

ولكن

ولكن نأي بالشعب عني جانب • شجاهن خطب للفراق طويل
يهيج بهن الوجد اني نازح • وان فؤادي حيث هن حلول
عزيز عليهن الذي قد لقيته • وان اغترابي في البلاد يطول
توارت بانبائي البقاع كانني • تخطفت او غالت ركابي غول
ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى • فطارت بقلبي انة وعويل
وحننت عن شوق رباك كانما • تمثل لي نؤي بها وطلول
احبابنا والعهد بيني وبينكم • كريم وما عهد الكريم يحول
اذا انا لم ترض الحمول مدامعي • فلا قربتني للقاء حمول
الي م مقامي حيث لم ترد العلا • مرادي ولم يعط القياد ذلول
ويذهب لي ما بين ياس ومطمع • زمان بنيل المعلوات بخيل
تعللني عنه اماني خوادع • ويؤنسني ليان منه مطول
اما لليالي لا ترد خطوبها • ففي كبدي من وقعهن فلول
يروعني من صرفها كل حادث • تكاد له صم الجبال تزول
اداري علي رغم العداة لا لريبة • يصانع واش خوفها وعذول
واغدو باشجاني عليلا كانما • تجود بنفسي زفرة وعليل
واني وان اصبحت في دار غربة • تحيل الليالي سلوتي وتديل
وصدتني الايام عن خير منزل • عهدت به ان لا يضام نزيل
لاعلم ان الخير بابن ماساي مكثر • وان لنا انصاره لخليل

فاعانني الوزير مسعود عليه حتى اذن لي في الانطلاق

على شريطة العدول عن تلمسان في اي مذهب اردت فاخترت الاندلس وصرفت ولدي وامهم الي اخوالهم اولاد القائد محمد بن الحكيم بقسنطينة فاتح اربع وستين وجعلت انا طريقي على الاندلس وكان سلطانها ابو عبد الله المخلوع حين وفد على السلطان ابي سالم بفاس واقام عنده حصلت لي معه سابقة وصلة خدمة من جهة الوزير ابي عبد الله بن الخطيب وما كان بيني وبينه من المصاحبة فكنت اقوم بخدمته واعتمل في قضاء حاجاته في الدولة ولما اجاز باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوثب عليه بالاندلس من قرابته خلفته فيمن ترك من عياله وولده بفاس حين خلفت في قضاء حاجاتهم وادرار ارزاقهم من المتولين لها والاستخدام لهم ثم فسد ما بين الطاغية وبينه قبل ظفره بملكه برجوعه عما اشترط له من التخلي عن حصون المسلمين التي تملكها باجلابه ففارقه الي بلد المسلمين ونزل باستجة وكتب الي عمر بن عبد الله يطلب مصرا ينزله من امصار الاندلس الغربية التي كانت ركابا للملوك المغرب في جهادهم وخاطبني انا في ذلك فكنت له نعم الوسيلة عند عمر حتى يتصدا من ذلك وتجافي له عن رندة واعمالها فنزلها وتملكها فكانت دار هجرته وركاب فتحه وملك منها الاندلس اواسط ثلاث وستين واستوحشت انا من عمر اثر ذلك كما مر وارتحلت اليه معولا على سوابقي عنده فعرب في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)